بلير هاوس : ما اشبه الليلة بالبارحة

شاطئ الشروط الصهيونية هو مرسى سفينة "بلير هاوس"

اميركا تعطي الكلام المعسول للعرب والسلاح والاموال للصهاينة

طائرات اف ـ ٥ : لماذا تأخر تسليمها لمصر

على غرار لقاءات « كامب ديفيد » تمر المحادثات المصرية ـ « الاسرائيلية » تحت المظلة الامريكية بمرحلة من التعثر وصلت الى الحد الذي استدعى عودة « دايان » و « وازمن » الى تل أبيب من أجل الاستشارة واخذ الراي فيما تم ، والتزود بخوض النقاشات القادمة . ومن جانب آخر طار « اسامة الباز » الى لندن لملاقاة حسني مبارك لاطلاعه على سير المحادثات ، ومعرفة رأيه فيما كان مختلف عليه ، وما يحتمل أن يكون مثار خلافات .

هذا التلكؤ ، على اهميته ، وكونه يكشف جانبا مهما في ابراز بعض زوايا الخلاف القائم بين مصر « واسرائيل » : يضعها في حجمها الطبيعي دونما تقييم ولا تحجيم ، ويعري المزاعم المصرية المدعية برفض الصلح المنفرد ، ويوضح اكثر الاطماع الصهيونية التي تقبل باسلوب اذا استحال امامها تطبيق سياسة « الثور الهائج» لذا فمن المتوقع أن يصل الطرفان بعد تقديم تنازلات متفارقة محصلتها لصالح العدو الصهيوني، الى اتفاق ملموس ، ان لم يضع حدا لكل نقاط الخلاف المثار ، فانه سيحافظ على حالة الجمود التي تعيشها الجبهة المصرية . ومن الطبيعي ان تكون الاصابع الامريكية وراء ذلك ، لانه لم يعد في وسعها ، ان تسمح باية ثغرة يمكن ان تشكل مدخلا يؤدي الى نسف ما تم التوصل اليه في « كامب ديفيد » . وهذا يفسر التدخل الشخصي المتكرر الذي يمارسه كارتر كلما حس ان محادثات بلير هاوس تكاد ان تتجه نحو طريق مسدود ، او ان « تنحرف » ! عن المسار الذي يراد لها ان تواصل السير فيه .

نقاط الخلاف

من الطبيعي ان تراكمات ٣٠ سنة ، والطبيعة العدوانية للكيان الصهيوني ، وكذلك العلاقات القائمة بينه وبين الامبريالية الامريكية ، جميعها عوامل لا يمكن تجاوز تأثيراتها في فترات قصيرة ، بغض النظر عن الاستعداد النفسي والعملي لدى الاطراف الممثلة في محادثات بلير هاوس .

وعلى ضوء مارشح من تصريحات الوفود المشتركة في تلك المحادثات ، او تعليقات الصحف ذات العلاقة الوثيقة بهذا الوفد ذاك يمكن حصر نقاط الخلاف في الامور التالية : ـ

● التحديد الدقيق لخط الانسحاب الاسرائيلي في سيناء في المرحلة الاولى .

● رفض مصر ان يشمل اتفاق السلام بلدا يشجب عمليات « الارهاب » .

● رغبة اسرائيل في ان يكون الاتفاق له طابع الديمومة ، في حين ان مصر معنية بدراسة الموضوع من جديد خلال خمس سنوات .

● رفض مصر لاستثمار مشترك من قبل مصر واسرائيل بالنسبة للنفط في سيناء .

لكن دوائر مختلفة لها علاقة بالمحادثات تقتصر اسباب الخلاف الى نقطتين اساسيتين ، تعتبرها الجوهر ، وفيما عدا ذلك تراه شيئا من التفاصيل ليست ذات الاهمية :

● كيفية ربط المعاهدة بالاتفاق الاخر الذي وقع في كامب ديفيد حول مستقبل الضفة وغزة والقضية الفلسطينية عموما ، وطبيعة العلاقات التي يجب ان تقوم بين القاهرة وتل ابيب فور اكمال المرحلة الاولى من الانسحاب من سيناء في غضون فترة تتراوح بين ٣ و٩ اشهر عقب توقيع المعاهدة المصرية ـ « الاسرائيلية » .

وان التدقيق في جوهر هذه النقاط . يكشف ان مطالب الوفد الصهيوني هي ذات طابع هجومي ، على حين مواقف الوفد المصري ـ على ضوء نقاط الخلاف ـ هي ذات طابع دفاعي سواء كانت على الصعيد السياسي أو الصعيد الاقتصادي ، او حتى العسكري على الرغم ان هذا الاخير يبدو وكأن « اسرائيل » هي التي ستنسحب في حين مصر سوف تتقدم .

فعلى الصعيد السياسي كسبت اسرائيل عزل مصر عن الجبهة العربية ، وبغض النظر عن طبيعة النظام الحاكم فيها ، فان ثقل مصر السياسي المستمر من موقفها العربي ، والافريقي والدولي لم يعد ـ ومنذ اتفاق كامب ديفيد . في الكفة العربية عند حساب موازين القوى . والتأثيرات السلبية لذلك لا تنحصر في احداث شرخ عميق في الصف العربي على صعيد العلاقات العربية الداخلية ، بل أن يمتد ليشمل المواقف العربية في المحافل الدولية ـ مصر وقفت ضد طرد اسرائيل من احدى منظمات الامم المتحدة تحت مبرر البحث عن صيغ للسلام ـ .

اما على الصعيد الاقتصادي ، وهذه مسألة تأخذ قسطا كبيرا من اهتمامات العدو الصهيوني ، وهي حاليا مثار نقاشات واسعة بين القوى الصهيونية ، والمؤسسات الاقتصادية للكيان . « فان المسألة ليست محصورة في نفط سيناء على اهميته ، بل تتسع لتشمل العلاقة الاقتصادية بين البلدين من جهة ، وعلاقة كل بلد مع الاقتصاد العالمي من جهة اخرى .

في هذا السياق ينبغي النظر الى ما يعنيه نفط سيناء بالنسبة للعدو الصهيوني الذي سيعمل من اجل الحصول على استثمارات مشتركة ، فان فشل فسوف يكتفي ـ وهو الرابح ـ بضمان تدفق النفط اليه بالكميات التي يحتاج اليها وبالاسعار الملائمة له . والسلام سيحمل ـ كما يشير مدير وزارة التجارة ـ من عودة تدفق الاستثمارات والرساميل الغربية الى « اسرائيل » بوتيرة اسرع وكميات اكبر من تلك التي ستتجه نحو مصر .

عسكريا المسألة تكتسب خطورة اشد ، فالامر لم يعد مقتصرا على انسحاب القوات الصهيونية من سيناء ، بل بات ذلك الانسحاب مشروطا بتحديد واضح لمواقع تمركز القوات المصرية في شبه جزيرة سيناء بما يضمن « آمن » الكيان الصهيوني ، الذي يذهب وفده في المحادثات الى ما هو ابعد من ذلك ـ فيطالب مصر بان « تتكفل» !! بمنع الارهاب ضد الكيان . المدلول العملي لذلك هو تحويل مصر الى جزء من الذرع الضارب « الاسرائيلي » .

وقد أشارت اذاعة العدو الصهيوني الى الخارطة العسكرية التي تريدها في سيناء بقولها : « ان مسألة الربط بين الاتفاق المصري ـ الاسرائيلي والاتفاق الذي تم التوصل اليه في شأن الضفة والقطاع ليست موضوع الخلاف الوحيد في واشنطن (...) أن هناك خلاف حول خط الانسحاب المرحلي في سيناء ، ذلك أن المصريين يعدون على خط محدد يتضمن نقاط حيوية بالنسبة الى امنها في سيناء ، في حين تطالب اسرائيل بمرونة في هذا الصدد ، والسماح لها بابقاء هذه النقاط في ايديها الى ان يكتمل الانسحاب من سيناء .

فلسطين ، « جوهر الخلاف » !

وفي خضم الصراع . ووسط التنازلات بهدف الوصول الى « الحل المشترك » يقف الصهاينة والسادات امام حاجز المشكلة الفلسطينية . ربما يختلف النظر ، وقد تتباين الرؤية النهائية لشكل الحل ، الا ان كلاهما في هذه المرحلة اعجز من القفز فوق هذا الحاجز .

فهناك القدس والتي لا يملك السادات الا ان يعترف « ان هناك مشكلة بالغة الدقة هي مسألة القدس ، وهي لا تهمني وحدي فقط ، بل تهم كذلك ٧٠٠ مليون عربي ومسلم » . هناك ايضا التمثيل الفلسطيني الذي عبر عن محصلة الرؤية المصرية لدى اسامة الباز وكيل وزارة الخارجية المصرية ، وعضو الوفد المصري الى محادثات واشنطن بقوله « ان مصر تعتبر ان الاشتراك المباشر لمنظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات المتعلقة بمستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة من شأنه ان يعقد الوضع . ويضيف في ذات المقابلة التي اجرتها معه مجلة اندونيسية ونشرت نصها العربي « الاهرام » ان الصيغة المتفق عليها في « كامب ديفيد قد تسمح لمنظمة التحرير بان تكون موجودة في المفاوضات وهذه الـ « قد » احتمالات تضخمها ، ولكن باتجاه السلب ، أي استبعاد م . ت . ف من حضور المفاوضات هي الاكثر ورودا . وهذا بدوره يبخر الاحلام التي قد تراود افكار البعض حول احتمال ازدياد الضغط المصري المدعوم امريكيا ـ حسب تلك الاوهام ـ ويضع الثورة الفلسطينية امام الطريق الصحيح الذي يجب عليها اتباعه والسير فيه حتى النهاية .

هذا يتطلب موقفا وفعلا واضحين من التسوية السلمية وكافة اشكالها ، لا تترك تلك الاحلام تتسرب ليس لاطرافها السياسية بل وحتى المواطن الفلسطيني خاصة او العربي عامة حول عدالة الحل السلمي وجدواه . وهو ما يحاول آن يبشر به هارولد سوندرز في اللقاءات التي تمت مع شخصيات من المناطق ، حيث حاول اقناع محادثيه بالانضمام الى دائرة المفاوضات ، مدعيا «عدالة » الموقف الامريكي من القدس .

رئيس مخابرات العدو .. يعرف الحقيقة

■ اقر رئيس مخابرات العدو العميد شلومو جازيت بان الشعب العربي في مصر ضد المصالحة مع العدو الصهيوني وان نهج السادات الخياني لا يمثل ارادة ورغبة الشعب المصري .

وقد جاء هذا الاعتراف على لسان جازيت يوم الخميس ١٩ ـ ١٠ الماضي حين صرح لاذاعة جيش العدو ان « مساعي السلام التي بدأها الرئيس المصري انور السادات قبل حوالي العام ما تزال قرارا شخصيا منه ولا تعكس حقيقة رغبة شعبه او المؤسسة السياسية المصرية » . واضاف انه يعتقد « أن هناك اختلافا كاملا بين السلام كما يتصوره الشعب المصري وبين السلام من وجهة نظر اسرائيل » . واكد « ان الامر لا يزيد حتى الان عن مساعي شخصية يبذلها السادات يتعين عليه اقناع الشعب المصري بها . وانه من اكبر الاخطاء ان نظن ان العقبة النفسية يمكن التغلب عليها بضربة واحدة » .

ولتأكيد رأيه بان نهج السادات هو اتجاه قاصر عليه دون آن يمثل اتجاها مصريا او عربيا عاما قال جازيت في محاضرة له بجامعة تل ابيب مساء نفس اليوم ان جهاز مخابراته اجرى تحليلا دقيقا مستعينا بالجامعات الاسرائيلية والمخابرات الاجنبية قبل زيارة السادات في العام الماضي ، توصل فيها الى عدم حدوث آي تغير في الموقف العربي تجاه « اسرائيل » وليس هناك اي نوايا لديه باتجاه « السلام » معها .

الابتزاز الامريكي

الثقة التي يعطيها السادات للامبريالية الامريكية ، والاصرار على ان تستمر امريكا في لعب دور الشريك الفاعل ، كشفت على عكس ما اراد السادات جوهر وحقيقة الموقف الامريكي المنحاز دائما ضد العرب بغض النظر عن سياستهم عند الاختيار بينهم وبين « اسرائيل » .

فاثناء انعقاد محادثات بلير هاوس ، وعندما فاحت روائح التلكؤ سربت مصادر مطلعة في العاصمة الامريكية « ان تسليم مصر ٥٠ طائرة اميركية من طراز ف ـ ٥ تأخر نظرا الى ان المملكة العربية السعودية ، وهي الطرف الذي سيدفع ثمن الطائرات (٦٠٠ مليون دولار) لم يسدد الدفعة الاولى المترتبة عليه » .

وهذا التأجيل ياتي في ذات الوقت الذي يصرح فيه « مسؤولون في وزارة الدفاع الامريكية ان مصر قد طلبت (اثناء محادثات بلير هاوس) من الولايات المتحدة تزويدها بدبابات جديدة بدلا من دباباتها السوفييتية القديمة وجددت طلبها للحصول على ٨٠٠ ناقلة جنود مدرعة » ويضيف المسؤولون ان وزير الدفاع الاميركي لم يعط نظيره المصري«ردا فوريا او التزاما ببيع مصر الدبابات المطلوبة او ناقلات الجنود المدرعة » .

بالمقابل فقد بحث براون في اجتماعه بعازر وايزمن وزير الدفاع الاسرائيلي احتياجات اسرائيل المالية من اجل نقل القاعدتين الاسرائيليتين الى النقب ، وعلم ان وفدا عسكريا اميركيا سيتوجه قريبا الى « اسرائيل » للمساعدة في تقدير النفقات والتخطيط الفني لنقل القاعدتين الى صحراء النقب التي يتوقع ان تصل تكاليفها التي ستدفعها الولايات المتحدة ما بين ٣٠٠ مليون دولار ومليار دولار .

للعدو الصهيوني المساعدات المالية والعسكرية ، اما السادات فان طلباته العسكرية قيد الدراسة ، وما لم يتم الدفع مقدما فان الطائرات لن تسلم . ببساطة شديدة الكلام المعسول والاطراء للوفد المصري ، والدعم المادي الملموس للوفد الصهيوني . وفي النهاية فان العامل الحاسم ليس قصائد ينيتس وانما اسلحة حلف الاطلسي ، واموال روكفلر وروتشيلد .

من هنا فان « بلير هاوس » شأنها شان « كامب ديفيد » مهما تعقدت وتشابكت مسالك البحث عن صيغة ملائمة للتسوية آلا انها سوف ترسو في نهاية المطاف ، وبناء على موازين القوى القائمة ، استنادا الى نهج الاطراف الضالعة في المحادثات او الممثلة فيها .. سوف ترسو على شاطىء مكاسب واضحة وملموسة للعدو الصهيوني وللامبريالية الامريكية .